



التمكين في الارض

خطب الجمعة

2017-07-28

عمان

مسجد الناصر صلاح الدين

لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جحد به وكفر، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد الخلق والبشر ما اتصلت عين بنظر أو سمعت أذن بخبر. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواج سيدنا محمد، وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليماً كثيراً، وبعد: فيا أيها الإخوة الكرام؛ موضوعنا اليوم موضوع الساعة، ونحن أيها الإخوة الكرام؛ نشهد حال الأمة المسلمة وقد بلغ بها الضعف مبلغه، وبلغ بها الذل مبلغه، وبلغ بها الهوان مبلغه، وإلى الله تعالى وحده نشكو ضعف قوتنا وقلة حيلتنا وهواننا على الناس، بل إننا نشكو إلى الله -عزَّ وجلَّ- دماءنا التي رخصت عند أهل الأرض فدماء المسلمين تسيل في كل مكان فما يهتز لها جفن ولا إنسان، ولسان الحال: قتل امرئ في غابة جريمة لا تُعتقر وقتل شعب مسلم مسألة فيها نظر؛ هذا لسان الحال ولا حول ولا قوة إلا بالله.

معنى التمكين والاستخلاف في الأرض:



الاستخلاف في الأرض ورد ذكره كثيراً في القرآن الكريم
أيها الإخوة؛ التمكين في الأرض والاستخلاف في الأرض أمر ورد ذكره كثيراً في كتاب الله تعالى؛ أن يُمكن للأمة وأن يصبح أمرها ونهيها لازماً وإيجاباً، وأن يكون لها مكانة بين الأمم؛ هذا هو التمكين في الأرض، التمكين للمسلمين في الأرض أن يعودوا كما كان سالف عهدهم يُسمع بهم فيخاف منهم لا أن يخافوا من جميع الناس بل أن يخاف الناس منهم، أن يخاف منهم من أجل أن يُقام العدل لا من أجل الخوف.

التمكين والاستخلاف في الأرض وعد من الله تعالى:

أبها الإخوة الكرام؛ إذا نظرنا في كتاب الله تعالى وجدنا أن التمكين في الأرض والاستخلاف في الأرض وعد وليس تكليفاً، كيف أننا لم نؤمر أن نضمن الجنة لكن أمرنا أن نعمل للجنة، ليس في القرآن (اضمنوا الجنة) هناك (اعملوا للجنة)، (نسألك موجبات رحمتك) رحمة الله وعد، لكن نحن تأتي بما يوجب رحمة الله، نسألك موجبات لرحمتك، ليس في القرآن (اضمنوا الرزق) لأن الرزق وعد ولكن خدوا بأسباب الرزق.

{ لو أنكم تتوكلون على الله حقَّ توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصًا وتروح بطائًا }

(أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد عن عمر بن الخطاب)

الرزق وعد لكن المطلوب توكل وأخذ بالأسباب هذا المطلوب.

شرط التمكين والاستخلاف في الأرض:

الآن ليس في القرآن أبها المسلمون: (فلتكونوا ممكنين في الأرض، كونوا خليفة في الأرض) لا أبداً، لن تجدوا في كتاب الله هذا المعنى، ستجدون وعداً من الله بالاستخلاف والتمكين وأمرنا لنا بالعبادة والطاعة، فإذا جئنا بما أمر جاء الوعد، تأتي بالشرط فيأتي الوعد، انظروا إلى كتاب الله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَتُرِيدُ أَنْ تَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ سَتَّعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَتَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (6)

(سورة القصص)

هذه إرادة الله (أَنْ تَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ سَتَّعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَتَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَتُرَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (6)

(سورة القصص)

هذه إرادة الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55)

(سورة النور)

هذا وعد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَّذِينَ إِنْ مَكَتَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا لِلصَّلَاةِ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ غَفِيْرٌ لِّلْمُؤْمِنِ (41)

(سورة الحج)

التمكين من الله (أَقَامُوا لِلصَّلَاةِ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ غَفِيْرٌ لِّلْمُؤْمِنِ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ ۖ مَّكَتَّهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمْكِنْ لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا لِسَمَاءِ عَلَيْهِمْ مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا اللَّاتِهْرَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (6)

(سورة الأنعام)

أيضاً التمكين يكون لغير مؤمنين، مكن الله لهؤلاء ثم أهلكهم (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ ۖ مَّكَتَّهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمْكِنْ لَّكُمْ) كان التمكين لهم أكثر من التمكين لنا ثم أهلكهم، الخلافة في الأرض:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِذَاؤِذٍ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَحُكْمٌ بَيْنَ النَّاسِ ۗ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۗ إِنَّ لِّلَّذِينَ يَصِلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ يَمَّا تَسْأَلُونَ يَوْمَ لِحْسَابٍ (26)

(سورة ص)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَذُوْكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (129)

(سورة الأعراف)

الاستخلاف من الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَا تَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَنَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهْلِهَا قُصُورًا وَتَجُنُّونَ لِجِبَالِ بَيْوْتًا ۖ فَاذْكُرُوا آيَاتِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (74)

(سورة الأعراف)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (62)

(سورة النمل)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ۖ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَلَا يُزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا حَسْرًا (39)

(سورة فاطر)



الاستخلاف والتمكين وعد من الله تعالى

هذه الآيات، استقرأت كتاب الله -عز وجل- ليس فيه أمر للمسلم بأن يكون مستخلفاً أو أن يكون ممكناً له في الأرض؛ هذا وعد من الله، الأمر أن تقيم شرع الله، الأمر أن تعبد الله، الأمر أن تكون كما أمر الله، أما الاستخلاف والتمكين وعد من الله، لماذا؟ لأن الاستخلاف والتمكين أيها الإخوة الكرام يتبع للحكمة الإلهية:

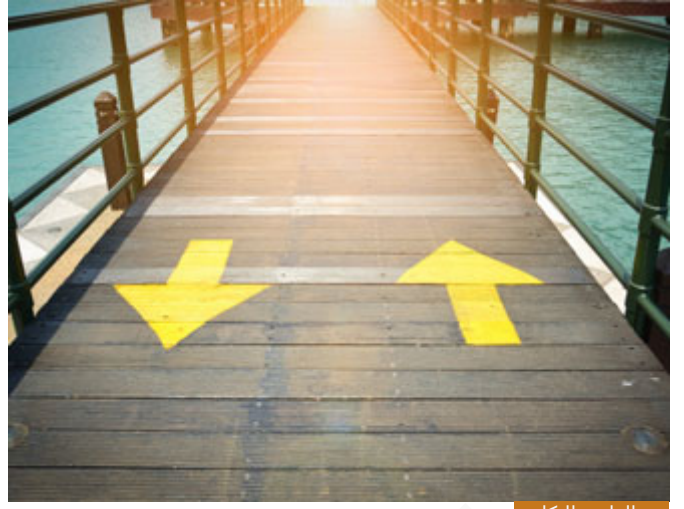
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ لِقَوْمٍ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۖ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (140)

(سورة آل عمران)

والمطلوب فقط أن تتق بموعد الله-عز وجل- وأن تعمل ما أمرت به، والنتيجة إما أن ترى عينك استخلاف المسلمين في الأرض والتمكين لهم في الأرض أو ألا ترى، لكن الوعد قادم، وقد يكون عمرك قصيراً فلا تدرك هذا الوعد، لكنك ترى في السابق أن الله -عز وجل- مكن لنا في الأرض، لكن الإنسان خلق من عجل، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ۗ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ (37)

(سورة الأنبياء)



بين الطبع والتكليف

فإذا استعجلت التمكين واستعجلت الاستخلاف فهذا لطبع أودعه الله فيك، ولكن أتم الآية الكريمة: **(خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ)** التكليف الآن، هذا الطبع الآن جاء التكليف، كيف أن الطبع يقتضي أن تمام والتكليف يقتضي أن تستيقظ لصلاة الفجر، كيف أن الطبع يقتضي أن تنظر إلى المحرمات والتكليف يقتضي أن تغض النظر عن المحرمات، الآن **(خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ)** هذا طبع يستعجل، التكليف: **(سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ)** الآيات قادمة، سأوريكم لكن لا تستعجلوا، من هنا أيها الإخوة الكرام؛ جاء في الحديث الشريف عن خباب بن الأرت -رضي الله عنه- قال- وهذا أصل في موضوع التمكين والاستخلاف-قال:

{ سَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي طَلِّ الْكَعْبَةِ، فُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُنَا؟ أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَمِينُ قَبْلَكُمْ يُحَقِّرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيَجَاءُ بِالْمَسَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُسْقَى بِائْتِنِينَ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمَسِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيُبَيِّنَنَّ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَبَيِّرَ الرَّايِبُ مِنْ صُنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوْ الدُّنْيَا عَلَى عَتَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ. }

(صحيح البخاري)



الموت على المبدأ والقيم يعني الانتصار

أي اطلب لنا النصر من الله، هذا الآن الاستعجال **(خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ)**، هذا الاستعجال **(أَلَا تَسْتَنْصِرُنَا؟ أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟)** الآن ماذا كان جوابه صلى الله عليه وسلم؟ هل رفع يديه إلى السماء وقال: يا رب انصرونا؟ وهو يقولها دائماً -صلى الله عليه وسلم- لكن في هذا المواطن وهم يستعجلون، ماذا كان جوابه؟ قال: **(كَانَ الرَّجُلُ يَمِينُ قَبْلَكُمْ يُحَقِّرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيَجَاءُ بِالْمَسَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُسْقَى بِائْتِنِينَ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمَسِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيُبَيِّنَنَّ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَبَيِّرَ الرَّايِبُ مِنْ صُنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوْ الدُّنْيَا عَلَى عَتَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ)** عدنا إلى الاستخلاف، الاستخلاف والتمكين ليس مطلباً شرعياً أمرنا به، الاستخلاف والتمكين وعد من الله يأتي في الوقت الذي يأذن به الله، وبكفيك أخي المؤمن أن تموت وأنت على مبدئك وقيمك فأنت منتصر مستخلف ممكن ولو كان أهل الأرض كلهم ضد دينك، يكفي أنك مكنت لدينك في الأرضي بأن مت وأنت ثابت عليه تدعو إليه، تحافظ على أسرتك وبيتك وعملك، أنا لا أقلل أيها الإخوة من قيمة الجهاد ولا من قيمة السعي إلى التمكين، لكنني أقول والقرآن يشهد: بأننا أمرنا بشيء ووعدنا بشيء، فلنأتي بما أمرنا به ولا نستعجل ما وعدنا به لأن الله -عز وجل- أحكم الحاكمين، وهو -جل جلاله- يعلم متى يكون النصر ومتى يكون التمكين، ومتى يكون الاستخلاف، ومتى يؤدي دوره الحقيقي، فلو جاء في غير وقته ربما ما استفدنا منه شيئاً.

أيها الإخوة الكرام؛ قبل زمن كنت عند طبيب أسنان في عبادته، وكان يعالج مريضاً والمريض يتألم، واضطراً ألا يأخذ له مخدراً بسبب صحي، والمريض يتألم كثيراً، والطبيب أدار معي حديثاً أثناء استراحته، قال لي: ما بالنا لا نُستخلف، لا نمكن، لا نتنصر؟ ما بال هذه الأمة كما ترى حالها؟ قلت له: والله حالنا مع الاستخلاف والتمكين ومع الله كحالكم مع هذا المريض الذي بين يديك، قال: كيف ذلك؟ قلت: أنت تعمل في فمه وترعجه تؤلمه، وهو يحاول أن يكفك عن العمل وأنت تتابع وهو يطلب منك ويستغيث، هل تتوقف؟ قال: لا، قلت: لم؟ قال: لأنني أعمل شيئاً لمصلحته لا بد أن أتمه، قلت له: حالنا مع الله كذلك، نحن ندعو ونستغيث ونستصرخ وحالنا مأساوي ولا يخفى على أحد، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وتألم لكن حال الله معنا- ولله المثل الأعلى- كحال الطبيب مع المريض لا ينزع عنه العلاج حتى يحين وقت نزع العلاج، وبكفيك إن مت أن تموت صابراً محتسباً، وأن تصل إلى الله بسلام وكفى.

المطلوب منا لتحقيق التمكين والاستخلاف في الأرض:

أيها الإخوة الكرام؛ الآن نعود إلى آية في التمكين والنصر والاستخلاف، ولن تأتي على غيرها من الآيات؛ لأنها تمثل المطلوب، اتفقنا أن الاستخلاف والتمكين وعد، لكن ما المطلوب؟ انظروا في سورة النور:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا لِلرَّسُولِ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَنْ يُلْقِيَ
الْمُيِّنَ (54)

(سورة النور)



الرسول الكريم يُطاع استقلالاً في سنته

هذا المطلوب (وَأَطِيعُوا لِلرَّسُولِ) ما قال (أطيعوا الله ورسوله) (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا لِلرَّسُولِ) لأن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يُطاع استقلالاً في سنته، ولا تلتفتوا إلى المغرضين ولا المشككين بسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- دعكم منهم، فهؤلاء إما مغرضون وإما مهزومون، (فُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا لِلرَّسُولِ) هذا المطلوب الآن؛ أولاً الطاعة المطلقة لله ورسوله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَقَدْ صَلََّ صَلًّا مُّبِينًا (36)

(سورة الأحزاب)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِيْ أُنْفُسِهِمْ حَزْرًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَتُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (65)

(سورة النساء)

هذا المطلوب، (فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ) وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَنْ يُلْقِيَ اللَّهُ الَّذِيْنَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ) بعد الطاعة المطلقة لله ورسوله (الَّذِيْنَ ءَامَنُوا) إذا الإلتئان الإيمان بالله الحقيقي الإيمان مع التوحيد، الإيمان الذي لا يخالطه شرك، (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِيْنَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ) صار عندنا طاعة مطلقة لله ورسوله وإيمان مع توحيد، (وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ) وعمل الصالحات واسع؛ كل عمل يصلح للعرض على الله خالص ابتغى به وجه الله، صواب يوافق السنة فهو عمل صالح، عمارة الأرض بكل أنواعها عمل صالح، الصدقة عمل صالح، الطاعة عمل صالح (وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا سَخَّلْنَا لِلَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي رَضِيَ لَهُمْ وَلِيَبْدَلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا)



غاية التمكين أن نعيد الناس لربهم

فإذا تم ذلك كله، فما الغاية من التمكين؟ هل الغاية من التمكين أن نقيم الحفلات الغنائية؟ هل الغاية من التمكين أن نجعل الإعلام الفاسد يدخل بيوتنا ويمكثون في الأرض؟ لا (تَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا)، غاية التمكين أن نعيد الناس لربهم، أن نقيم شرع الله، فإذا مُكِّنَا في الأرض دون أن نحقق الشروط فسيكون هذا التمكين كتمكين الغرب الآن في الأرض، هل تتخيلون أيها الإخوة أننا لو مُكِّنَا في هذه الأرض ونحن على هذه الحال سنقيم شرع الله؟! لا والله، وأرجو ألا أحلف، بل سنقيم ما يقيمته الغرب في بلادهم؛ لأننا في الأصل نتطلع إليهم، فنصاعف من فسادهم عندما يُمكن في الأرض، نحن على خوفنا وذلنا وضعفنا لا نقيم شرع الله -عزَّ وجلَّ- فإذا مُكِّنَا سنكون (تَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا)؟! سنكون (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ)؟! أم سيكون (نهوا عن المعروف وأمروا بالمنكر) هنا المشكلة، لذلك قلت لكم؛ الاستخلاف والتمكين وعد من الله، ثقوا به؛ انتهى، القرار صيد لا تراجع فيه، إله الذي يعد (وَعَدَ اللَّهُ) أنشك في وعد الله؟! لكن نشك في أننا نأتي بالشرط أو لا، والله ما أتينا بالشرط؛ طاعة مطلق، إيمان، عمل صالح عندها (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِمَّنْ بَعَدَ خَوْفِهِمْ أُمَّمًا يُعْبُدُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (56)

(سورة النور)

بعد التمكين (وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) أيها الإخوة الكرام؛ هذه آية من آيات التمكين واضحة جلية، التذكرة الأخيرة: التمكين وعد، الاستخلاف وعد، النصر وعد، ووعد الله أت فلا تقنطوا، ولكن فلنأتي جميعاً بالشرط الذي يؤهلنا لأن نكون عند موعود الله تعالى، وأما إخواننا المرابطون حول الأقصى الذين:

{ لَا تَرَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَدَلَهُمْ، أَوْ خَالَعَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ. }
(أخرجه مسلم عن معاوية بن أبي سفيان)

فهؤلاء قاموا بواجبهم ولله الحمد والمنة، لأن الله -عزَّ وجلَّ- يأبى أن ينفرد الباطل بالساحة، فلذلك في كل عصر، وفي كل أمة هناك من يسعى لإعزاز دين الله -عزَّ وجلَّ-، وهؤلاء الأخوة سعوا لذلك فمن مات منهم مات شهيداً ومن عاش منكم عاش حميداً، وأسأل الله -عزَّ وجلَّ- أن يمكِّننا وأن يمكن لنا، ونحن واثقون من وعد الله -عزَّ وجلَّ- والحمد لله رب العالمين.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

أيها الإخوة؛ في دقيقة نموذج عملي (غزوة الخندق-الأحزاب-) يصفها الله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذْ جَاءَكُمْ مِّن قَوْفِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ اللَّغْلُوبُ لِحَتَا جِرِّ وَتَطُّونَ بِاللَّهِ لَطْفُونَ (10)

(سورة الأحزاب)

من شدة الهول (وَتَطُّونَ بِاللَّهِ لَطْفُونَ) يظنون أن الله لا ينصرهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَتَالِكَ تَثَلَّى الْمُؤْمِنُونَ وَزَلِيلُوا زَلِيلًا شَدِيدًا (11)

(سورة الأحزاب)

الآن:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذْ يَقُولُ الْمُنِفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (12)

(سورة الأحزاب)

ضعاف الإيمان (مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا) وصلوا إلى مرحلة -وهم مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول من في قلبه مرض، والمنافقون مفروغ منهم: (مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا)، هو يضرب الصخر ويقول: "ستفتح عليكم بلاد كسرى وقيصر"، وفتحت، وبعض المخدلين في الصفوف الخلفية يقول: "أبعدنا صاحبكم أن نفتح بلاد كسرى وقيصر، وأحدنا لا يأمن أن يأتي حاجته" هذا نموذج عملي.

الدعاء:

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، لك الحمد على ما قضيت، لك الشكر على ما أنعمت وأوليت، نستغفرك ونتوب إليك، نؤمن بك ونتوكل عليك، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك، يا واصل المنقطعين صلنا برحمتك إليك، اللهم بفضلك عَمَّنَا وَاكفنا اللهم شر ما أهدمنا وأعمنا، وعلى الإيمان الكامل والكتاب والسنة توفنا، نلناك وأنت راضٍ عنا، اللهم بفضلك ورحمتك أنزل على أهلكنا في فلسطين من الصبر أضعاف ما أنزلت من البلاء، اللهم بفضلك ورحمتك ثبت إخواننا المرابطين في الأقصى، ثبتهم من عندك يا أكرم الأكرمين، اللهم مكن لهم في الأرض يا أرحم الراحمين، اللهم بفضلك ورحمتك انصر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها على أعدائهم يا رب العالمين.

اللهم رد الأقصى لديار المسلمين وحررهم من دنس الصهاينة المعتدين، اللهم عليك بمن قتلهم، اللهم عليك بمن سفك الدماء، اللهم عليك بمن عاث في الأرض فساداً، اللهم عليك بمن عاث في بيوتك دماراً، اللهم إنهم يقولون: من أشد منا قوة؟! وقد غاب عنهم أنك بجبروتك أشد منهم قوة، فيا رب انتقم لعبادك المؤمنين، انتقم لعبادك المستضعفين، اللهم يا أرحم الراحمين انصر إخواننا المستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها، وفي كل مكان يُذكر فيه اسمك يا الله برحمتك يا أرحم الراحمين، واجعل هذا البلد آمناً، سخيماً، رخياً، وسائر بلاد المسلمين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشدي عَزَّ فِيهِ أَهْل طَاعَتِكَ وَيَهْدِي فِيهِ أَهْل عَصِيَانَتِكَ، ويؤمر فيه بالمعروف ويُنهى فيه عن المنكر، وفق الله ملك البلاد لما فيه خير البلاد والعباد، أقم الصلاة، قوموا إلى صلاتكم برحمتك الله.